كلمة
أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية
في افتتاح ورشة العمل العربية
سياسات الحماية الاجتماعية للأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم
14 يونيو / حزيران 2023

سعادة الدكتور ناصر القحطاني – المدير التنفيذي لبرنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند

سعادة الوزير مفوض لبنى عزام المشرف على إدارة الأسرة والطفولة بجامعة الدول العربية

السادة الخبراء

السادة أصحاب السعادة رؤساء وأعضاء الوفود العربية

السادة الأفاضل الخبراء أصحاب الأوراق العلمية

الحضور الكريم

اسمحوا لي في البداية أن أنقل لكم تحيات صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ورئيس برنامج الخليج العربي للتنمية "اجفند"، وتمنيات سموه بورشة ناجحة ومحققة لأهدافها.

كما أوجه جزيل الشكر والاعتزاز للشركاء في هذه الورشة، إلى جامعة الدول العربية، وفي شخص معالي السفيرة الدكتورة هيفاء أبو غزالة، وإلى الداعم لنا دوما برنامج الخليج العربي للتنمية

"أجفند"، حيث تمثل هذه الورشة إضافة في مسيرة عملنا المشترك، وخطوة جديدة في ملف الأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم، نتناول فيها بالبحث والدراسة والنقاش المستجدات التي تواجه هذه الفئة من أطفالنا، التي لا تزال تعاني الفقر والحرمان والتهميش والاستغلال، وتحتاج إلى المزيد من العمل من أجل تأهيلها ودمجها في المجتمع.

الحضور الكريم،

إني أخشى ما أخشاه، أننا باستعمالنا مصطلحات مثل " أطفال بلا مأوى، أو أطفال في وضعية الشارع " أننا نخلى أنفسنا من المعنى القاسي، لمصطلح أطفال الشوارع، وهو المعنى الو اقعي والصحيح الذي يَشِي بأن الشارع أصبح هُويّة لأطفال عصفت بهم الحياة، وحلّ بهم ظلم اجتماعي، وصار الظلم والبغض قدراً لا مفر منه. حتى أن الإحساس بالظلم قد استدخل داخلهم، ومن ثم شكل هذا الاستدخال إدراكاتهم وتصوراتهم عن الحياة والمجتمع والناس من حولهم، فماذا عسى أن تكون إدراكاتهم وسلوكياتهم وقيمهم نحو الناس والمجتمع؟ الجواب: قطعاً إنها إدراكات غاب عنها حب الوطن.. وغاب عنها التسامح نحو المجتمع.. والناس.

أطفال أصبحوا ضحية إدراكات وتصورات ولدت في نفوسهم الحقد والسلوكيات العدو انية ، فما كان على منظمات حقوق الإنسان المعنية برعاية الإنسان بوجه عام والطفولة بوجه خاص، أن تشعر بعجزها عن معالجة هذه الظاهرة باتساعها يوماً بعد يوم، بتأثير شيوع التخلف والفقر والجهل، والحروب وأزمة المناخ، وعولمة الإرهاب الأصولي الظلامي المتدثر بالدين عالمياً وفي كل مكان، وقد شاهدنا صوركل ذلك في بلداننا العربية الفقيرة التي تفاقمت

فيها ظاهرة أطفال الشوارع تحت وطأة هذه الأحداث وتصاعدت وتفاقمت، حتى عجزت المنظمات الدولية والحكومات الفقيرة عن المواجهة.

وبهذا الإحساس بالمأساة الإنسانية لأعداد ليست بسيطة في أوطاننا العربية وخاصة في بقاعها الأفقر، وفي دولها الأكثر معاناة من الإرهاب والحروب الأهلية والتغيرات المناخية، أقول.. بهذا الإحساس المرير، أتذكر قوياً خالد الذكر سمو الأمير طلال بن عبد العزيز صاحب المبادرات الإنسانية المبكرة في مكافحته لهذه الظاهرة منذ أكثر من ثلاثين عاماً حينما أطلق سموه رحمه الله دعوته " معاً حتى لا ينام طفل عربي في الشارع " . وفي إطار هذه الدعوة قام المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشروع كبير في خمس دول عربية مع مطلع القرن الحالي، وقد تجدد هذا الجهد الآن. بما يملكه المجلس العربي من مشروع علمي عملي تم على أعلى مستوى من الحرفية والمهنية في مصر لمدة أربع سنوات، أطلقنا عليه " أنا اخترت الأمل ".

وأوصت لجنة الطفولة العربية بجامعة الدول العربية، بتعميم هذا المشروع على كل الدول العربية التي تعاني من هذه الظاهرة، كما أذكر بكل التقدير والإجلال موقف صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز، الذي حمل قوياً راية قيادة المجلس العربي والمؤسسة الرائدة برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند، إذ بسموه يؤكد على استمرار المسيرة وتطويرها لدعم هؤلاء الأطفال المنكوبين، وأذكر حينما انتقل زملائي في المجلس إلى إحدى الدول العربية لتنفيذ هذا البرنامج وكانت الخشية من مواجهة مخاطر الأزمات في ذلك البلد العربي الشقيق. إذ بسمو

الأمير عبد العزيز – حفظه الله، يقول.. إن هؤلاء الأطفال في أي مكان من بلادنا العربية، هم في أشد الحاجة إلينا الآن.. ربما أكثر من أي وقت مضى.

الجمع الكريم..

إن المجلس العربي للطفولة والتنمية بأعضائه وقيادته.. إنما نتطلع إلى بذل مزيد من العمل والجهد.. ونملك الخبرة.. والعلم والأكاديمية والمهنية ونملك روح الإخلاص والتفاني.. تدعمنا قيادة قوية في الماضي والحاضر.. ونحن عازمون على مواصلة العمل من أجل إنفاذ حقوق أطفال عزت عليهم الحياة وأضناهم الظلم الاجتماعي. فلنعمل معاً من أجل تخليص هؤلاء الأطفال من وصمة هوية الشارع، والنأي بهم إلى دمجهم في حياة طبيعية إنسانية نحي الإنسان داخلهم ونروي إدراكاتهم الإنسانية بالحب والعطف والرعاية والتعليم والثقافة الرفيعة.. وقد كانت خبرة المجلس الناجحة في مشروعها " أنا اخترت الأمل " اعتماداً على استراتيجية إثارة الوعي الإنساني داخل نفوس هؤلاء الأطفال، وتطهير نفوسهم بحب أنفسهم وحب الناس وحب مجتمعهم، وكانت آليات المجلس هي غرس الثقافة الرفيعة والعمل على محو الأمية والتعليم وإدخال التكنولوجيا وكل أنواع الفنون، والرسم، والموسيقى، والمسرح. ونجح المشروع نجاحاً كبير.. وينقل الآن إلى دول عربية أخرى.

الحضور الكريم

صرنا مطالبين بالمزيد من العمل على هذه الفئة من الأطفال، وذلك بعد أن تغيرت المفاهيم وأسباب و أنماط وأعداد هؤلاء الأطفال، حيث تؤكد الكثير من المؤشرات على انخراط العديد من هؤلاء الأطفال في ظواهر أخرى أكثر خطورة و انتهاكا لحقوقهم.

إن أي طفل له الحق في الأمن الاجتماعي وتوفير البيئة والمسكن الملائم والتعليم والتغذية الكافية والعناية الصحية له ولوالدته، وحق في التنشئة الأسرية.

وفي كل أوطاننا العربية التي تتواجد فيها هذه الظاهرة، ينبغي القيام بحصر شامل لعدد أطفال الشوارع المعرضين للانحراف أو الخطر من سن 6 سنوات إلى 18 سنة الموجودين يومياً بالشوارع والطرقات وتحت الكباري والمساجد والمستشفيات والأماكن المهجورة والحدائق العامة والجراجات ومو اقف السيارات والأتوبيسات والذين بلا مأوى. وذلك أملاً في أن يكون لنا في كل بلادنا العربية خطط استراتيجية وسياسات حماية شاملة لإنفاذ حقوق كل أطفالنا.

الحضور الكريم

العام الماضي خصصنا في ندوتنا التركيز على المقاربات الجديدة في تناول هذه القضية، وورشتنا اليوم تركز على بعد هام يمثل السياج الحقيقي لحماية وصون حقوق هؤلاء الاطفال، وهو موضوع سياسات الحماية الاجتماعية لهؤلاء الأطفال، هذه السياسات التي يجب أن تكون قائمة على التنوير، و إثارة الوعي، النهج الحقوقي والتنموي من حيث توفير البيئة التمكينية

الآمنة والمعززة لهؤلاء الأطفال الذين يعيشون في الشارع، لخلق بنية ذهنية لمفاهيم جديدة تقوم على الحب و إيقاظ الإنسان داخلهم، وتنمية تصالح اجتماعي مع أنفسهم أولاً ومع جميع المحيطين بهم ، ومع المجتمع كله. وبحيث تسهم في حمايتهم، ورعايتهم نفسيا واجتماعيا، وإعادة تأهيلهم، وتمكينهم من الاندماج، وإعادة ربط الصلة مع أسرهم أو توفر سبل رعاية بديلة لهم.

لذا نتطلع أن تكون ورشة اليوم كاشفة للو اقع وتحدياته، وبداية لرسم مسار حقوقي تنموي ومستدام، من أجل بناء وتطوير سياسات الحماية الاجتماعية لهذه الفئة، ترتكز على مبادئ الشمول والتكامل والإتاحة، وتعزز من الأمان الاجتماعي لهؤلاء الأطفال وأسرهم باعتبارهم من الفئات الأكثر احتياجاً إلى الحماية الاجتماعية و انتشالهم من أبشع أنواع الظلم الاجتماعي.

ختاما كل الشكر مجددا للشريك الاستر اتيجي الفاعل جامعة الدول العربية، وإلى الداعم لمسيرة عملنا برنامج الخليج العربي للتنمية "اجفند"، والسادة الخبراء الذين سيثروا الورشة بعروض علمية، والحضور من كل الدول العربية، والإعلام، وكل فرق التحضير والتنفيذ لهذه الورشة، من زملائي في المجلس العربي للطفولة والتنمية.

وأختم بقولي " إن طفلاً واحداً ينام في العراء.. أو يُلقى في الشارع فهو وصمة عار في جبين الإنسانية جمعاء.. وجبين تلك الدول الكبرى التي تتشدق على الدوام بحقوق الإنسان.

و أكرر دعوة ونداء سمو الأمير المؤسس للمجلس العربي طلال بن عبد العزيز... معاً حتى لا ينام طفل عربي في الشارع.

والله الموفق،